الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة تخرج مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة
الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص أدب مقارن وعالمي

تشكيل الهوية الثقافية في ظل الأدب المقارن
- المدرسة الفرنسية نموذجا -

إعداد الطالبة:
❖ سلاب إيمان فتيحة

إشراف الأستاذ:
❖ د. بوقرط طيب

السنة الجامعية 2025/2024م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة تخرج مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة
الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص أدب مقارن وعالمي

تشكيل الهوية الثقافية في ظل الأدب المقارن
- المدرسة الفرنسية نموذجا -

إعداد الطالبة:
❖ سلاب إيمان فتيحة

إشراف الأستاذ:
❖ د. بوقرط طيب

السنة الجامعية 2025/2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ {لقمان الأية 12}

أحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا ملئ السماوات والأرض على ما أكرمني به من إتمام هذه الدراسة التي أرجو أن تنال رضاه.

أتوجه بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف "د.بوقرط طيب" حفظه الله وأطال في عمره على كل المجهودات والنصائح والتوجيهات والمعلومات القيمة التي ساهمت في إثراء موضوع دراستي.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على قبولهم لمناقشة بحثي.

أشكر أساتذة قسم اللُّغة والأدب العربي بجامعة مستغانم على ما قدَّموه لنا من معلومات طيلة هذه السنوات.

أشكر كلّ من ساندني من قريب أو من بعيد إلى ما وصلته إليه الآن.

*إيمان فتيحة

إهداء

الحمد الله والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفي أما بعد:

الحمد الله الذي وفقنا لنتمم هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه التي تعد

ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى وهي مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله

وحدهما نورا لدربي، ولكل العائلة التي ساندتني و لا تزال أخواتي

وإلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمتني لحظاته رعاهم الله ووفقهم.

إلى كل من كان لهم أثر في حياتي و إلى كل من أحبهم.

إيمان فتيحة

مقدمة

مقدمة:

من بين المواضيع المهمة في الأدب العربي هو الأدب المقارن الذي يعد موضوعا مثيرا للاهتمام، إذ يعد الأدب المقارن والثقافة والهوية من الموضوعات الأساسية التي يمكن من خلالها دراسة علاقات التأثير والتأثر بين مختلف قطوف الأدب العالمي، وكذا ترسيمات التفاعل القائمة بين الثقافات المختلفة، حيث يعكس الأدب المقارن عبر توقيعاته الأدبية والفكرية كيف أن الثقافة والهوية تتشكل وتتأثر بالعوامل التاريخية والاجتماعية والجغرافية...ما يعني أن الأدب المقارن أيضا يرسم معالمه وفق مرتكزات تحددها مختلف التوجهات التي يتبناها أصحابها في غمار الدراسات الأدبية المقارنة .

وتعد المدرسة الفرنسية من المدارس المؤسسة للأدب المقارن، وأقواها تأثيرا بالنظر إلى جملة من العوامل التي أنعشت البحث المقارن في فرنسا، أبرزها سيادة الثقافة الفرنسية في القرن الثامن عشر تزامنا مع الإرهاصات الأولى لظهور هذا التيار العلمي الجديد.

وهذا ما دعانا لاختيار هذا الموضوع الموسوم بعنوان **تشكيل الهوية الثقافية في ظل الأدب المقارن – المدرسة الفرنسية أنموذجا-.**

والإشكاليات المحورية التي يمكن الانطلاق منها لمعالجة الموضوع هي:

-هل يمارس الأدب المقارن، كما تنظّر له المدرسة الفرنسية، دورًا في تكريس هوية ثقافية مهيمنة أم يتيح إمكانات لتعدّد الهويات؟

-إلى أي مدى ساهمت الشروط المنهجية التي فرضتها المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن في بلورة التاريخانية و إعادة إنتاج التصورات الكولونيالية حول الذات والآخر؟

-ما طبيعة العلاقة بين مفهوم الهوية الثقافية وتمثلاتها داخل الأدب المقارن الفرنسي: هل هي علاقة تعايش أم تهميش؟

-كيف انعكست مركزية الأدب الفرنسي، في إطار المدرسة الفرنسية، على تمثّل الهويات الثقافية في آداب المستعمرات أو "الهوامش"؟

ومن الأسباب التي دعتنا لاكتشاف هذا الموضوع هي:

- الرغبة في التعرف على الأدب المقارن واكتشاف عوالمه الفكرية الواسعة بالخصوص في بوتقة المدرسة الفرنسية.
- إبراز تأثير الفكر الاستعمار الكولونيالي الفرنسي في رسم معالم الأدب المقارن من خلال ترسيمات المدرسة الفرنسية.
- أهمية الموضوع و فائدته كونه يعد من الدراسات الحديثة التي يسعى الباحثون إلى تقصي بعض الحقائق التي شكلت بدورها اشكاليات جوهرية تتعلق بالبعد التاريخي والتثاقف والهوية.

ولمعالجه هذا الموضوع قسمت الدراسة ضمن تمفصلاتها الأكاديمية إلى مقدمه، ومدخل، وفصلين، وخاتمه، بحيث تطرقت في المدخل إلى نشأة الأدب المقارن، وبعضا من حيثياته تطوراته عبر الزمن.

وقد جاء الفصل الأول بعنوان الأدب المقارن والهوية الثقافية، حيث قسمناه إلى عدة مباحث، كان أولها مبحث "تعريف الأدب المقارن" تلاه مبحث" الهوية والأدب" وبعد مبحث" الهوية الثقافية".

أما الفصل الثاني، فجاء بعنوان :"تشكيل الهوية الثقافية في ظل الأدب المقارن المدرسة الفرنسية نموذجا – " وتم فيه إبراز تأثير المدرسة الفرنسية من خلال تبنيها لمعادلة التاريخانية والكولونيالية وما يتبع ذلك من قضايا وحيثيات ساهمت في بناء ملاح الهوية الثقافية وفق منظور المدرسة الفرنسية.

واختتمت الدراسة بخاتمه جاءت فيها أهم النتائج المتوصل إليها عبر هذه الرحلة العلمية والمعرفية المتأبطة بمختلف محاور البحث وعناصره.

ولإثراء هذا الدراسة وتوسيع أطرها الفكرية، اعتمدت الدراسة على مجموعه من المصادر والمراجع التي تناولت موضوع "الأدب المقارن" من حيث نشأته وتطوره ومدارسه المختلفة أهمها:

- الأدب المقارن لمحمد غنيمي هلال.
- الأدب المقارن لمحمد رمضان الحربي دراسة كتاب د. محمد عباسة.
- بوعلام مبى، الأدب المقارن لمحمد رمضان الحربي دراسة كتاب، د.محمد عباسة.

ومن المعلوم أن يواجه الطالب في مسعاه البحثي الأكاديمي مجموعة من الصعوبات، حيث واجهتني مجموعة من العوائق منها قلة المصادر والمراجع التي تطرقت إلى "الأدب المقارن" بصفة عامة والمدرسة الفرنسية والبعد التاريخي الكولونيالي لها ومعادلة التثاقف بصفة خاصة، و أيضا ضيق الوقت الذي لم يكن في حقيقة الأمر كافيا لدراسة موضوع بهذا العمق، و لكن بفضل الله أولا و بفضل أستاذي المشرف جزاه الله خيرا تم تجاوز الصعاب ، فله جزيل الشكر الشكر على مساعدته لي وامدادي بالمعلومات القيمة و النصائح من أجل إتمام هذه المذكرة. وفي الأخير أسأل الله عز وجل النجاح والتوفيق.

مستغانم بتاريخ:2025/06/16م–الطالبة: سلاب إيمان فتيحة

مدخل: نشأة الأدب المقارن

I. نشأة الأدب المقارن:

إن الأدب المقارن هو من العلوم الأدبية المبتكرة والحديثة و الذي أعطى النثر العربي مجالا واسعا وجديدا في العصر الحديث، فقد تعددت و كثرت مدلولات الأدب المقارن من باحث لآخر حيث يرى الدكتور "غنيمي هلال" "أن الأدب المقارن نشأ في القارة الأوروبية في أحضان فرنسا و مادام يرتقي حتى أصبح له أهمية كبيرة لا تقل من أهمية نقد الأدب الحديث".[1]

لكن يجذر القول أن للأدب المقارن جذور تمتد قدمًا إلى العصور القديمة، وإلى ما قبل التاريخ الأدبي، حيث نشأ الأدب المقارن كعلم أدبي وكمعرفة أدبية ومجال للبحث والدراسة، فإنّ أغلب المراجع تشير وتؤكد على حداثة الأدب المقارن مع أنّها تعود بدراسته إلى بدايات القرن التاسع عشر الميلادي ولا نفهم هنا معنى الحداثة المقصودة، خصوصا إذا علمنا أن اتصال الثقافات بعضها ببعض يعود إلى أقدم من ذلك بكثير... غير أنّ تاريخ الدراسات الأدبية المقارنة هنا قد يكون هو المقصود وكثيرًا ما يتحوّل إلى تاريخ مصطلح الأدب المقارن الذي لا يعود إلى أبعد من أوائل القرن التاسع عشر[2].

ويتفق النقاد على أنّ فرنسا هي البلد الذي شهد ولادة هذا النوع من فروع المعرفة الأدبية، وكان عندما ألقى "فرانسوا نويل " وبعض مساعديه محاضرات في الأدب المقارن في جامعة " السربون" عامي (1816م ، 1825م) وكان التركيز فيها على الآداب الفرنسية واللاتينية والإنجليزية والإيطالية، ثمّ جاء بعده من اعتبره الدارسون بحق رائد الأدب المقارن " أبيل فيلمان" " الذي حاضر في جامعة السربون صيف عام 1828م و عام 1829 م، وقد تناول في هذه المحاضرات التأثيرات المتبادلة بين الأدبين الفرنسي

---

[1] أصفر علي، محمد زبير أكمل، دكتورة راحيل خالد قريشي، الأدب المقارن مفهومه و مدارسه و مجالات البحث فيه (مجلة القسم العربي)، باكستان، العدد 26، 2019، ص392.

[2] عبد السلام صحراوي، محاضرات مدخل إلى الأدب المقارن، جامعة الإخوة منتوري، كلية الأدب واللغات، تخصص دراسات اللغوية، محاضرة رقم02، قسنطينة، ص1

والإنجليزي وتأثير الأدب الفرنسي في إيطاليا القرن الثامن عشر، وقد نُشرت هذه المحاضرات التي استخدم فيها "فيلمان " مصطلح الأدب المقارن صراحة.

وبعد " باريس " جاء دور " مارسيليا" المدينة المتوسطية لتُسهم في تطور هذه الدراسات عن طريق مشاركة " جان جاك آمبيز " في إلقاء محاضرات تناولت الشعر على وجه الخصوص، وما لبث أن انتقل إلى جامعة السربون في باريس هو الآخر، حيث ألقى محاضرة الافتتاح عن " علاقة الأدب الفرنسي بالآداب الأجنبية" في القرون الوسطى ويعتبره " سانت باف Saint Beuve " مؤسس الأدب المقارن بسبب ترحاله الدائم وعظمة روحه المتفتحة والمتعطشة للمعرفة من وجهة نظر سانت باف الذي بدا كأنّه يسحب دور الريادة من آبيل فيلمان ".

ومع ذلك، فإنّ الجامعات الفرنسية لم تعترف باستقلالية الأدب المقارن على الرغم من أنّه أصبح له مكانه بين فروع المعرفة بحلول عام 1840م، وظهور كتب في هذا المجال الأدبي ومنها: " التاريخ المقارن للأدبين الفرنسي والاسباني لمؤلّفه " أدولف دو بوبيسك " وغيره من المؤلفات التي توالت في الظهور وصولًا على ظهور أول مجلة في الأدب المقارن في " هنقاريا "، حيث صدرت عام 1877م تحت إشراف " هوغو ملتزَل " وهو من أصل ألماني وصديق " نيتشه "، كما كانت هناك جهود كبيرة في ألمانيا وإيطاليا و إنجلترا ساهمت كلها في تطور الدراسات المقارنة والأدب المقارن بشكل عام.

وفي سنة 1886م صدر كتاب " الأدب المقارن " لمؤلفه: " هتشيصن ماكُولي بوشيث " الذي كان أستاذًا في جامعة "أوكلاند".

وفي سنة 1897م نشر السويسري " فرجيل روسيل " كتابه: "تاريخ العلاقات الأدبية بين فرنسا وألمانيا" بالإضافة إلى صدور كتب كثيرة في مجال الأدب المقارن في كل من ألمانيا وفرنسا. [1]

[1] عبد السلام صحراوي، محاضرات مدخل إلى الأدب المقارن، المرجع نفسه، ص02.

ويستمر الأدب المقارن في كسب مناطق نفوذ جديدة، فيقدم " لويس بـــول بيتـــز " أطروحة في الأدب المقارن عام 1895م وهو من أصل ألماني ولد في نيويورك، وكانـــت دراسته في جامعة "زوريخ" وفي العام نفسه يقدّم "جوزيف تكستْ" رسالته "جان جـــاك روسو وأصول الأممية الأدبية " ويحتل بعد ذلك كرسي الأدب المقارن في جامعة "ليـــون"، كما احتل صديقه " بيتز " الوظيفة نفسها في "زوريخ"، وبعدهما ظهرت مجـــلات الأدب المقارن المتخصصة في كل من ألمانيا وفرنسا وغيرهما، فكان الأدب المقارن المرشح الأقوى لأداء دور الوسيط بين الأمم والثقافات والآداب المختلفة لغة وحضارة وتاريخًا، خصوصا بعد أن توسعت الجامعات الفرنسية في تدريس الأدب المقارن على نطاق واسع ولهذا كله وجد اقتراح " بُول فانْ تِيجمْ " في المؤتمر السادس للعلوم التاريخية، الذي عُقد في " أوسلو "عام 1928م بشأن تأسيس جمعية عالمية لتاريخ الأدب الحديث قبولا وتشـــجيعًا مـــن المؤتمرين ، وكانت بحوث " بول فان تيجم " هامة جدًّا ، فنشر عام 1921م " التـــأليف في التاريخ الأدبي : "الأدب المقارن والأدب العام"، و بعدها بعشر ســـنوات و في عـــام 1931م جاء كتابه الهام الذي ترجم إلى عدة لغات بعنوان " الأدب المقارن"[1] و الـــذي اعتبر أول من قدم تعريف للأدب المقارن حيث قال عرفه في كتابه (إنه العلـــم الـــذي يدرس على نحو خاص أثار الأدب المختلفة في علاقتها المتبادلة).[2]

[1] عبد السلام صحراوي، محاضرات مدخل إلى الأدب المقارن، المرجع نفسه، ص03.

[2] بوعلام منى، الأدب المقارن لمحمد رمضان الحربي دراسة كتاب، د.محمد عباسة، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2021، ص22.

الفصل الأوَّل:

الأدب المقارن و الهوية الثقافية

I. الأدب المقارن :

أ. تعريف الأدب المقارن:

يُعد الأدب المقارن من الحقول الأدبية التي منحت النثر العربي في القرن العشرين آفاقًا واسعة وآفاقًا جديدة للتعبير والتجديد. ويتكـــوّن مصـــطلحه مـــن كلمـــتين: "الأدب" و"مقارن" (بفتح الراء). أما "الأدب" فيحمل في طياته معنيين متكاملين: الأول يتمثـــل في الفكرة وتجسيدها الفني أو المادة الأدبية وصياغتها، والثاني يُحيل إلى الخلـــق والإبـــداع. وهذان العنصران معًا يشكلان مختلف صور النتاج الأدبي، سواء كان ذلك مـــن خـــلال التعبير عن المشاعر والعواطف أو من خلال عرض أفكار الكاتب ومواقفه تجاه المجتمع.

والأدب المقارن من الناحية الاصطلاحية مجموعة من العناصر هي التي يتضمنها تعريف "غنيمي هلال" بقول: "إنه يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وصـــلاتها الكثيرة والمعقدة في حاضرها وفي ماضيها، وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير وتأثر، أيـــا كانت مظاهر ذلك التأثير والتأثر، سواء اتصلت بالأصول الفنية أو بطبيعة الموضوعات، أو كانت خاصة بصور البلاد المختلفة كما تنعكس في آداب الأمم الأخرى".[1]

و أول من قدم تعريف للأدب المقارن هو" فان تيجم" و صـــدرت طبعتـــه الأولى في باريس سنة 1931م ، إذ يقول " إنه العلم الذي يدرس على نحو خـــاص أثـــار الأدب المختلفة في علاقتها المتبادلة".[2]

فهو يتعلق بدراسة الأدب القومي في علاقته وترسيماته التاريخية بغيره من الآداب .

---

[1] سامية سعيد عمار، محاضرات مدخل إلى الأدب المقارن، جامعة الإخوة منتـــوري، كليـــة الأدب و اللغـــات، تخصص دراسات اللغوية، قسنطينة، الجزائر، 2022، ص2.

[2] بوعلام منى، الأدب المقارن لمحمد رمضان الحربي دراسة كتاب، د.محمد عباسة، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2021، ص22.

كما أوضحت "أنايستا ريفيناس" وجهة النظر الإيطالية في تحديد مصطلح هذا العلم، و هي ترى أن "الأدب المقارن هو علم حديث يعتمد بالبحث في المشكلات المتعلقة بالتأثيرات المتبادلة بين الآداب المختلفة". [1]

ومن ثمة، فالأدب المقارن يدرس أدبين أو أكثر من خلال المقارنة بينهما، مثل الأدب الإنجليزي والأدب الألماني، وهو يتناول جوانب متعددة تشمل العوامل الثقافية والاجتماعية وغيرها، وسمي بهذا الاسم؛ لأنه يعد أحد مجالات المعرفة، حيث تكون علاقات التشابه والتأثر بين أدبين أو أكثر وفائدة منه يكشف لنا العلاقات والتأثيرات المتبادلة بين الثقافات من خلال المقارنة.

ومن هذا التاريخ وأبحاث هذا الفر ع تتسع مناهجه وتتعدد ولكنها يمكن على الإجمال أن تتلخص في منهجين رئيسيين هما:

1- المنهج التاريخي أو الاتجاه الفرنسي.

2- المنهج النقدي أو الاتجاه الأمريكي.

و منه نستنتج أن الأدب المقارن هو الأدب الذي يهتم في مجال دراسته بموضوع المؤثرات الأدبية على أدب أخر أو دراسة تأثره به.

ب.ميادين الأدب المقارن:

1. **عوامل انتقال الأدب:** كتب النقد والترجمة و الرحلات و المجلات والصحف بالإضافة إلى الوسائل السمعية البصرية، المؤلف والمترجم.
2. **دراسات الأجناس الأدبية:** نشأة الأجناس الأدبية وتطورها عبر الزمن وقد يدرس الجنس الأدبي في موضوعية أو أكثر.
3. **دراسات الموضوعات الأدبية:** وتسمى تاريخ الموضوعات عند الألمان.
4. **تأثير الكتاب:** قد يتأثر بكتاب واحد أو مجموعة من الكتاب وبشخصيته وقد يكون الوسط المؤثر بلد أو أمة أو مجموعة من كتاب.

---

[1] بوعلام منى، الأدب المقارن لمحمد رمضان الحربي دراسة كتاب، د.محمد عباسة، ص23.

5. **مصادر الكتاب:** هي المصادر الأجنبية التي اشتق منها الكاتب أدبه وقد تكون مناظر أو محادثات أو نصوص أدبية.

6. **التيارات الفكرية:** وهي الحركات الأدبية التي تسود عصر من العصور كالفلسفة العاطفية والواقعية و غيرها.

7. **صورة بلد أجنبي (الصورانية):** دراسة بلد كما يصوره مؤلف أجنبي.[1]

ت.مدارس الأدب المقارن:

1) المدرسة الفرنسية:

تُعد من أقدم المدارس النقدية التي أرست الأسس المنهجية لدراسة الأدب المقارن في النصف الأول من القرن العشرين، وقد نشأت في ظل الجامعات الفرنسية، خصوصًا جامعة السوربون. وتميزت هذه المدرسة بتركيزها الكبير على الروابط والعلاقات الوثائقية المباشرة بين الآداب، مثل التأثير والتأثر، والاستعارة الأدبية، والترجمة، مع التشديد على ضرورة توافر دليل تاريخي ملموس يثبت الصلة بين النصوص أو الكتّاب.

ويتفق الدارسون على أن فرنسا قد لعبت دورًا مركزيًا في نشأة الأدب المقارن، وقد يعود ذلك إلى مكانة فرنسا عالميًا، بالإضافة إلى ازدهار الأدب في فرنسا، وقد كانت البداية من رائد الأدب المقارن (Abel Villemain) الذي حاضر في جامعة السربون عام 1828 وعام 1829م، وكانت تلك المحاضرات تتناول التأثيرات المتبادلة بين الأدبين الفرنسي والإنجليزي. وقد نُشرت هذه المحاضرات التي استخدم فيها " فيلمان" صراحةً مصطلح الأدب المقارن عندما قال إنّه: " يريد أن يُظهر من خلال جدول مقارن تأثير الآداب الأجنبية في الروح الفرنسية وما أعطته هذه الروح لتلك الآداب"[2].

[1] د. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1997، ص50

[2] عبد السلام صحراوي، محاضرات مدخل إلى الأدب المقارن، جامعة الإخوة منتوري، كلية الأدب واللغات، تخصص دراسات اللغوية، محاضرة رقم 05، قسنطينة، ص1.

2) المدرسة الأمريكية:

لقد تأخّر ظهور الدراسات الأدبية المقارنة في أمريكا وفي الولايات المتحدة، وربما يعود ذلك إلى العزلة النسبية التي كانت تعيش فيها، غير أنّ مفهوم الأدب المقارن لدى المدرسة الأمريكية، جاء مختلفًا وأكثر اتساعا وانفتاحًا من حيث المنهج. فالأدب المقارن بالمفهوم الأمريكي هو العلم الذي لا يقتصر في دراسة الأدب على إنتاج دولة معينة دون غيرها من سائر دول العالم، بل يكسر الحدود الإقليمية الضيقة. إنّه الذي يدرس العلاقة بين الأدب من ناحية وبين ميادين المعرفة الأخرى، بين الأدب وبين التصوير والنحت، أو بين الأدب وبين العلوم التجريبية كالطبيعة وغيرها.

يتصدى الأدب المقارن، في مفهوم الدراسة الأمريكية، المفاضلة بين التعبير الأدبي و صور التعبير الأخرى التي يلجأ إليها الإنسان في تعامله مع الكائنات و مع بني جنسيه من البشر....

ث.أهمية الأدب المقارن:

يعد الادب المقارن ذلك العلم الذي يميز الشّخصية القومية للأمة، ويوضح ملامحها توضيحا عاملا، وذلك يميز بين نتاجه وتراثها والأصيل، وبين ما استعارته من التيارات الأدبية والأجناس والمذاهب المختلفة، وتستطيع أن تقف هنا على جملة من الأهداف والغايات التي يحددها الأدب المقارن[1]:

1- أنه العلم الذي يرسم الأدب في علاقاتها مع بعضها البعض كما أنه يعتبر عاملا هاما في دراسة المجتمعات وتفهمها، ودفعها إلى التعاون[2].

2- أنه يعين الأمة على تحديد تاريخها الأدبي، ومعرفة قاطعة ويوضح مدى صفاء او اختلاط الأدب بغيرها أي يقف على التاريخ العام والخاص للمجتمع، من خلاله نتبع المسار التاريخي للنصوص الأدبية.

---

[1] محمد رمضان الجربي، الأدب المقارن، منشورات Elgce ، دط. دس. ص67.

[2] محمد زكي العشماوي، دراسة في النّقد المسرحي والأدب المقارن، دار المعرفة الجامعية الأزاريطة، د ط، 2005، ص27.

3- يقوم على دراسات التيارات الفكرية والادبية والمذاهب، الكتاب والمفكـــرين ...، كما أنه يدرس الأجناس الأدبية من مسرح وشعر وقصص، ويكشـــف الروابط والصلات المتواجدة بين الادب أي يتبع تأثير وتأثير الآداب في بعضها البعض.

4- أنه بين أثر البيئات والأمكنة، في اختلاف وتباين الآداب والاجنـــاس الأدبيـــة لجميع الأمم[1].

[1] محمد رمضان الجربي، الأدب المقارن، ص 73.

II. الهوية والأدب:

أ. تعريف الهوية:

لقد شكل مفهوم الهوية محور باهتمام وتفكير العديد من الفلاسفة، حيث نجدها تشير إلى عدة معاني ومفاهيم، وقد اختلف الفلاسفة في تعريف مصطلح الهوية، إذ تعرف:

- **لغة:** [1]

يعرف المعجم الوجيز "الهوية": بها تعني الذات، والدلالة الذاتية للهوية تعني الإحساس بالانتماء إلى منظومة راسخة تعطي الفرد خصائص منفردة.

ويعرف قاموس ويستر "الهوية" بكونها: "تماثل الخصائص الجينية الأساس في عدة أمثلة أو حالات، أو تماثل كل ما يحدده الواقع الموضوعي للشيء المعين".[2]

وفي اللغة الفرنسية (Identitas- Identity- Identite): الهوية هي شخصية متطابقة مع مجموعة من الأفراد.[3]

- **اصطلاحا:**

يعرفها عالم الاجتماع الألماني "ماكس فيبر M.Weber " الهوية بأنها: "إحساس الجماعة بالأصل المشترك، مثل الرموز والألحان والعادات، وتميز أصحاب هوية ما عن سائر الهويات الأخرى، وتظل هويتهم محتفظة بوجودها وحيويتها، مثل الأساطير والقيم والتراث الثقافي".[4]

ويرى "محمد عمارة" أن "هوية الشيء ثوابته التي لا تتجدد ولا تتغير، وتتجلي وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانتها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة، فهي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره وتتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من

---

[1] زهيرة مزارة، أزمة الهوية الثقافية في ظل العولمة: بين متطلبات تفعيل الوحدة الوطنية و تدقيق الاستقرار السياس– الجزائر نموذجا–، ملتقى وطني حول: القراءة للتراث و الهوية في زمن العولمة، يوم 27 فيفري 2017، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم علوم الاجتماعية، جامعة خميس مليانة، ص3.

[2] المرجع نفسه ، ص3.

[3] المرجع نفسه ، ص3.

[4] المرجع نفسه ، ص3.

فوقها طوارئ الطمس، إنها الشّفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتمياً لتلك الجماعة".[1]

ويرى "محمود أمين" أن "الهوية ليست أحادية البنية، أي لا تتشكل من عنصر واحد، سواء كان الدّين أو اللغة أو العرق أو الثقافة أو الوجدان أو الأخلاق، أو الخبرة الذاتية أو العلمية وحدها، وإنما هي محصلة تفاعل هذه العناصر كلها".[2]

وقد عرفها "إسماعيل الفقي" أنها "مجموعة من السمات الثقافية التي تتصف بها جماعة من الناس في فترة زمنية معينة، والتي تولد الإحساس لدي الأفراد بالانتماء لشعب معين، والارتباط بوطن معين، والتعبير عن مشاعر الاعتزاز، والفخر بالشعب الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد".[3]

و من خلال التعاريف المقدمة يمكن القول: أن الهوية تنطوي على معان رمزية و روحية وحضارية تعطي الفرد إحساس بالانتماء إلى الوطن الأم.[4]

ويمكن القول باختصار أن "الهوية" هي أن يعرف الشخص جذوره و ميوله و يؤكد على انتمائه لهذه الجذور.

---

[1] محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، ص6.

[2] محمود أمين، الهوية مفهوم في طور التشكيل، ص376.

[3] إسماعيل الفقي، مفهوم العولمة و علاقتها بالهوية، ص205.

[4] زهيرة مزارة، نفس المرجع، ص3-4.

- **خصائص الهوية:** [1]

1. عناصر مادية وفيزيائية: تشتمل:

- **الحيازات:** الاسم، الآلات والموضوعات، الأموال والسكن والملابس.
- **القدرات:** القوة الاقتصادية والمالية والعقلية.
- **التنظيمات المادية:** التنظيم الإقليمي، نظام السكن.

2. عناصر تاريخية: وتتضمن:

- **الأصول التاريخية:** الولادة، الاسم، القرابة، الاتخاذ...
- **الأحداث التاريخية الهامة:** المراحل الهامة في التطور، الأثار الفارقة.
- **الآثار التاريخية:** العقائد والعادات و التقاليد، العقد الناشئة عن عملية التطبيع وأو المعايير التي وجدت في مراحله الماضية.

3. عناصر ثقافية ونفسية: تتضمن:

- **العناصر العقلية:** النظرة إلى العالم، نقاط التقاطع الثقافية، الاتجاهات المغلقة، المعايير الجمعية.
- **النام المعرفي:** السمات النفسية الخاصة، اتجاهات نظام القيم.

4. عناصر نفسية اجتماعية: تتضمن:

- **أسس اجتماعية:** اسم، مركز، عمر، جنس، سلطة، نشاطات.
- **القيم الاجتماعية:** الكفاءة، النوعية...
- **القدرات الخاصة بالمستقبل:** القدرة والإمكانيات، التكيف، نمط السلوك.

[1] أ. شعيب عادل، الثقافة و الهوية، إشكالية المفاهيم و العلاقة، الملتقى الدولي الثاني حول مجتمع المخاطرة، قسم علم الاجتماع و الجغرافيا، جامعة جيجل، يوم 05/04 ماي 2009، ص8.

- **أنواع الهوية:**

للهوية نوعان هما:

- **فردية:** و هي تعتمد أساسا على المميزات الجسدية التي تميز كل كائن بشري عن الأخر من بين ملايين البشر على سطح الأرض، و مثال على ذلك بصمات الأصابع التي تحدد هذا الاختلاف علميا.[1]
- **وطنية و قومية:** نسبة إلى الوطن أو الأمة التي ينتسب إليها شعب مميز بخصائص هويته، إن الهوية أية أمة من الأمم هي مجموعة الصفات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها.

ب.تعريف الأدب:

- **لغة:**

تعددت المفاهيم اللّغوية لمصطلح الأدب من معجم إلى آخر إذ نجد في "لسان العرب" لابن منظور لفظة الأدب تعني " الذي يتأدب به الأديب من الناس" و"سمي أدبا لأنه يؤدب الناس إلى المحامد و ينهاهم عن المقابح وأصل الأدب الدعاء، ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس مدعاة ومأدبة "[2].

وفي خضم هذا القول، فإن الأدب هو عبارة عن مايتعلق بالأخلاق الإنسانية والأعمال الحسنة وكل ما يجانب عبر الابتعاد عن الصفات الرديئة.

إن الأدب يتخذ من الأمور الحسنة والصفات النبيلة والأخلاق الحميدة.

وجاءت لفظة الأدب في معجم مقاييس اللّغة لأحمد بن فارس "الأدب أن تجمع الناس إلى طعامك."[3]

---

[1] أعفاف بايزيد، مراد بن حرز الله، الهوة الثقافية للشباب الجزائري و تحديات العولمة، العدد 05، 2018، ص5.

[2] سمية بوزيان، الأدب النسوي في الجزائر نماذج ما بعد الاستقلال، بن مسعود قدور، جامعة ابن خلدون، تيارت–الجزائر، 2021، ص2.

[3] سمية بوزيان، الأدب النسوي في الجزائر نماذج ما بعد الاستقلال، ص2.

- **اصطلاحا:**

هو ذلك الكلام الإنشائي البليغ، الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين، سواء أكان شعرا أو نثر وهو أدق معاينة الصياغة الفنية للتجربة الإنسانية.

وفي تعريف آخر، فإن الأدب هو علم شمل فن الكتابة ويعني بالآثار الخطية النثرية والشعرية وهو المعبر عن حالة المجتمع البشري والمبين بالدقة، والأمانة عن العواطف التي تعتمل في نفوس الشعب أو جيل من الناس.

و من خلال التعاريف السابقة نستنتج أن الأدب هو تأديب الناس على الفضائل والصفاة الحميدة و استبعاد الرذيلة و كل ما هو قبيح.

ذلك ما يقال عن الأدب والهوية، فالأدب مرتبط بالهوية، إذ لا يكون هذا الأدب إلا أدب هوية ما. وما ازدهرت آداب الأمم الراقية إلا عند ارتباطها بالهوية التي طلعت منها وانغرست في تربتها عند هذا الأديب أو ذاك.

ت.العلاقة بين الهوية و الأدب:

إن الأدب هو الذي يغرس في الأذهان تمثيلاتنا وتصوراتنا عن الهوية، فالأدب مرتبط بالهوية، إذ لا يكون هذا الأدب إلا أدب هوية ما، وما ازدهرت آداب الأمم الراقية إلا عند ارتباطها بالهوية التي طلعت منها وانغرست في تربتها عند هذا الأديب أو ذاك، ومما يرتقي بهذه الهوية اللغة التي تعتمدها في التواصل الإنساني بكل أشكاله ومنه التواصل الثقافي الأدبي، بيد أن اعتماد لغة ما في التعبير عن الهوية لا يعني أن تلك اللغة هي أرقى لغات المعمورة، فرقي اللغات إنما يرتهن بحال الحضارة في حال هبوطها وصعودها، ولغات الأرض كلها، مما استطاعت البقاء والحفاظ على ذاتها في التداول والتواصل، إنما استطاعت ذلك لتمسك مستعمليها بها، تمسك التعلق والعناية والتطوير، ما يحقق لهذه اللغة الاستمرارية في الوجود وفي ألق هذا الوجود. فالأدب يرتبط بالهوية، لأنه بها يكون أدبا،

ولأن الهوية ترتبط بما يعبر عنها باللغة (وأحيانا باللغات) التي يستعملها أولئك الذين ينتمون لهذه الهوية.[1]

III. الهوية الثقافية:

أ. مفهوم الثقافة:

- **لغة:**

تعدّدت التعاريف اللّغويّة، ومن أبرز تلك التعاريف ما عرفهابن منظور: "ثقف الشيء ثقفا وثقافة وثقوفة: حذقه، ورَجُلٌ ثَقِفٌ: حاذق فهم...ورجل. ثقف: إذا كان ضابط لما يحويه قائما به، ويقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلّم، وثقفت الشيء أي حذقته وثقفته إذا ظفرت به"، قال تعالى ﴿فَإِمَا تثقفهُمْ في الحَرْب﴾.[2]

- **اصطلاحا:**

من الصعب أن نجد تحديدا شاملا وبسيطا ومحددا لمفهوم "الثقافة" حيث ناقش "مالك بن نبي" هذه الفكرة بكثير من العناية و الاهتمام، و تأتي في كتابات العربية في مفرداتها في اللغة الأجنبية culture، بعد قوة التحديد التي ينبغي أن تتوافر لكل مفهوم يخص علما، يعود هذا إلى كون الثقافة مفهوما حديثا.[3]

لكن مفهوم الثقافة عرف و لا يزال يعرف معاناة متجددة نظرا لتطور المجتمعات، و سنعرض فيما يأتي مفاهيم الثقافة وفقا لعدة اتجاهات و تخصصات، فهي حسب "تايلور"

---

[1] عبد اللطيف الزكري، مقال بعنوان الأدب والهوية، مجلة القدس العربي الالكترونية، 2 مارس 2017.

[2] علي بن محسن شويش، أثر التفكر في البناء الثقافي، دار المفردات، رياض المملكة العربية السعودية، ط1، 2012، ص19.

[3] أسماء بلعالية دومة، بدر الدين زواقة، الهوية الثقافية بين جدلية المفهوم وواقعية الوظيفة، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة– الجزائر، 2019، المجلد 33، العدد 01، ص4.

تشمل ما يمكن أن يكتسبه الإنسان من مجتمعه فهو إذا مرأة عاكسة لاتجاهـــات و أنمـــاط الحياة و التفكير داخل المجتمع.[1]

يعد مفهوم الثقافة (Culture) من المفاهيم الملتبسة في كل اللغات لأنه يراد التعـــبير بكلمة واحدة عن مضمون شديد التركيب والتعقيد في المعنى السوسيولوجي، فإن الثقافـــة تعني مجموعة القيم والمعايير والممارسات المكتسبة، والمشتركة عند مجموعة من الأشخاص.[2]

وفي تعريف المنظمة العالمية لليونيسكو للثقافة بمعناها الواسع يمكن النظر إليها على أنها: "جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعنا بعينه، وهي تشـــمل ظروف الحياة ونظم القيم في مجتمع ما".[3]

ومن ثمة فالثقافة تمثل مجموعة من الصفات الخلفية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفـــرد منذ ولادته، فهي ذلك المحيط الذي تتشكل فيه طبع الفرد وشخصيته .

وعليه هذا، فإن الثقافة تمثل مجموعة القيم والقواعد والتقاليد التي تبدع وتنظم مختلـــف الدلالات العقلية وكذا الروحية، وتعمل على الحفاظ على التوازن النســـق الاجتمـــاعي وتوحيد مختلف المنساق الفرعية للنسق الاجتماعي عن طريق توحيد الأنماء العقليـــة الـــتي تحكمه.

---

[1] أسماء بلعالية دومة، بدر الدين زواقة، الهوية الثقافية بين جدلية المفهوم وواقعية الوظيفة ، ص5.

[2] المرجع نفسه، ص5

[3] أ.الطيب عدون، الهوية الثقافية و التماثلات الحضارية الجديدة في المجتمع الجزائري، مجلة العلوم الإســـلامية و الحضارة، غرداية – الجزائر، العدد 03، أكتوبر 2016، ص6.

ب.خصائص الثقافة:

للثقافة عدة خصائص تميزها عن غيرها من الظواهر الاجتماعية الموجودة في المجتمع، نذكر من هذه الخصائص مايلي:

1- ظاهرة الإنسانية: يعد الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يتمتع بالثقافة، أما الثقافة فهي ظاهرة ينفرد بها الإنسان، فهناك اختلاف كبير بين السلوك الثقافي للإنسان، فالمنبهات الفعالة التي يشتمل عليها سلوك الحيوان تورث بصورة أساسية كعامل فيزيولوجي، أما الإنسان نجد أنه يحشد خبراته من خلال أحاديثه، كما نجد أن سلوكه هو حصيلة الحياة والخبرات أفراد السابقين اكتسبتها منهم خلال نشأته الاجتماعية وعلاقاته الاجتماعية عكس البيئة التي يعيش فيها البشر هي حصيلة تراكم الإبداعات والاختراعات من الأجيال السابقة التي سعت للتكيف معها[1].

2- الاستمرارية: تؤكد أن السمات الثقافية والملامح الخاصة بالعادات والتقاليد والخرافات والأساطير لها قدرة كبيرة للانتقال عبر الزمن، وإنها تحتفظ بكيانها لعدة أجيال، وبالرغم أن المجتمع قد يتعرض لعوامل تغير مفاجئ أو تدريجي تؤثر في ظروفه العامة، إلا أن هناك من السمات الثقافية ما يتمكن من البقاء والاستمرار، إن بعض ملامح الثقافة تنتقل بالفعل من مجتمع لآخر بفعل وسائل الاتصال الثقافي المختلفة.[2]

3- مكتسبة: هذا يعني أن الإنسان يكسب ثقافته ممن يعيشون حوله كما أن للتعليم دور في تسهيل التفاهم بين الأفراد، فالتعليم يحافظ على تكامل الجماعة الثقافية في بعدها الزماني والمكاني.[3]

---

[1] فاتن محمد شريف، الثقافة و الفولكور، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2008، ص30.

[2] علي عبد الرزاق جلبي، المجتمع و الثقافة الشخصية، دار النهضة، بيروت، د ط، 1984، ص73.

[3] إسماعيل محمد الزبود، علم الاجتماع، دار الكنوز، الأردن، ط1، 2011، ص143.

4- معقدة: هي أنها كل معقد نظرا لاشتمالها على عدد كبير جدا من السمات والملامح والعناصر التي حاولت بعض التعريفات أن تذكر جانب منها كما هو الحال في تعريف تايلور مثلا يرجع هذا التعقيد إلى تراكم التراث الاجتماعي.[1]

5- انتقائية وانتقالية: ذلك لأن الانتقال من جيل إلى جيل وتوارثها بمختلف عن نقل وتوارث الصفات الجسمية والحيوية في الكائنات الحية، الذي يتم طبقا لنظام ثابت ودقيق، وأن انتقال الثقافة لا يتم بمثل هذا التحديد، وإنما يتم غالبا بطريقة واعية وانتقائية، وإذا كانت العناصر والصفات الموروثة تنتقل دون تعديل أو تغيير بدون قدر أدنى من الاختيار، فإن انتقال عناصر الثقافة، يتم على نحو انتقائي، بحيث ينتقي الجيل الذي يتلقى عناصر الثقافة بعضها ويستبعد البعض الآخر طبقا لظروفه وحاجاته، على أن هذا الاختيار ليس دائما اختيارا مطلقا، وإنّما هو اختيار محكوم بالقبول الواعي لعناصر الثقافة التي تزيد من قدرتنا على التكييف والتوافق مع الظروف المتغيرة وهذا ما يفسر إمكانية تغير الثقافة، ورفض عناصر ثقافة الأجيال السابقة والإبقاء على بعضها وإضافة عناصر جديدة من واقع حياة الجيل الحالي[2].

6- التغيير: خاصية التغيير وانتقال لعديد من الخبرات من جيل إلى جيل.

7- التكامل: إذ تظهر كل الثقافات ميلا نحو طيف التكامل بمعنى أنها تتخذ وتلتحم لتكون كلا متكاملا منسجما، وتميل عناصرها المختلفة من عادات وطرائق شعبية وكذا النظم ، إذ تتعرض لضغط يقودها نحو التكامل والإتساق مع بعضها البعض الآخر.

8- الخاصية الاجتماعية: يعطيها جوهرها الاجتماعي خاصية كونها ظاهرة اجتماعية ونفسية، فهي تشمل شخصيات وأفراد يسهمون في تأطير الثقافة.

---

[1] فاتن محمد شريف، المرجع السابق، ص34.

[2] علي عبد الرزاق، المرجع السابق نفسه، ص74

وعليه فإن الثقافة هي نظام معقد يتميز باستمراريته وانتقائيته وقدرته على التكيف والتغير كما أنها تكتسب شكل رئيسي من البيئة الاجتماعية والثقافية.

ت.مفهوم الهوية الثقافية :

يمكن تعريف الهوية الثقافية والحضارية بأنها " القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا يميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات"، كما أنها ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز....، وبعبارة أخرى هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم.[1]

وعليه ، فالهوية يصنعها التفرد والهوية الثقافية هي التفرد الثقافي، بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وسلوكات.

فالهوية الثقافية هي كيان يسير ويتطور وليس معطى جاهز ونهائي، وهي تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم....، وللهوية الثقافية في ثلاثة دوائر متداخلة ذات مركز واحد وكما يلي:

أ- **الفرد داخل الجماعة الواحدة:** هي عبارة عن هوية متميزة لها بصنتها الخاصة عبارة عن أنا لها آخر داخل الجماعة نفسها.

ب- **الجماعة داخل الأمة:** يجسد الأفراد داخل الجماعة تشاركا ،إذ لكل منها ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة.

ت- الشيء نفسه يقال على الأمة الواحدة إزاء الأمم الأخرى يرى أنها أكثر تجريدا، وأوسع نطاقا وأكثر قابلية عن التعدد والتنوع والاختلاف.

ث.العلاقة بين الهوية والثقافة:

[1] زهيرة مزارة، أزمة الهوية الثقافية في ظل العولمة: بين متطلبات تفعيل الوحدة الوطنية و تدقيق الاستقرار السياس- الجزائر نموذجا-، ص7.

ثمة علاقة وثيقة بين الهوية والثقافة، بحيث يتعذر الفصل بينهما، وإذ أن ما من هوية إلا وتختزل ثقافة، وقد تتعدد الثقافات في الهوية الواحدة، كما أنه قد تتنوع الهويات في الثقافة الواحدة، فقد تنتمي هوية شعب من الشعوب إلى ثقافات متعـــددة، تمتـــزج عناصـــرها، فتتبلور في هوية واحدة، فإن الهوية الإسلامية تتشكل من ثقافات الشعوب والأمـــم الـــتي دخلها الإسلام سواء اعتنقته أو بقيت على عقائدها التي كانت تؤمن بها، فهذه الثقافـــات التي امتزجت بالثقافة العربية الإسلامية.[1]

وعليه، فالعلاقة بين الهوية والثقافة، تعني علاقة الذات عبر ماتطرح بالإنتاج الثقـــافي، ولا شك أن أي إنتاج ثقافي لا يتم في غياب ذات مفكرة تسهم في بلورة النتاج الثقافي.

وعليه، فإن الهوية الثقافية هي ذلك الإطار الرمزي الذي يُشكِّل ملامح الإنسان في مجتمعه، ويمنحه الإحساس بالانتماء والتميز. إنها مجموعة من السمات المشتركة التي تتضمن اللغة، والدين، والتقاليد، والقيم، والتصورات التاريخية، والأساليب الحياتيـــة، والتي تترسخ عبر الزمن في الذاكرة الجماعية لأفراد المجتمع.

لكن الهوية الثقافية ليست مجرد مجموعة ثابتة من العناصـــر، بـــل هـــي كيـــان ديناميكي يتغير مع التحولات الاجتماعية والسياســـية والتفـــاعلات مـــع الثقافـــات الأخرى. وقد أصبحت اليوم محل نقاش واسع في ظل العولمة والتبادل الثقافي المتسارع، إذ يُطرح سؤال أساسي: كيف يمكن الحفاظ على الخصوصية الثقافية دون الانغـــلاق على الذات؟

في الأدب، كثيرًا ما تُطرح مسألة الهوية الثقافية ضمن ثيمـــات مثـــل التعـــدد والانتماء والاغتراب، مما يجعلها مفتاحًا لفهم علاقة الفرد بجماعته من جهة، وبـــالآخر المختلف من جهة أخرى.

وفي الأدب المقارن، تُعد الهوية الثقافية من المفاهيم الأساسية التي تفـــتح البـــاب لفهم عميق لعلاقات الأدب بالذات والآخر، وبالثقافة في سياقها المحلي والعالمي. فهي

---

[11] **ناصر بن سعيد بن سيف السيف، الهوية والثقافة، 16 يونيو 2016، ص8**

لا تُدرَس فقط بوصفها خلفية للنصوص الأدبية، بل كعنصر ديناميكي يتفاعل مع النصوص ويُعيد تشكيلها.

في هذا السياق، تُدرس الهوية الثقافية من زوايا متعددة، أبرزها:

تمثيل الذات والآخر: كيف يعكس الأدب صورة الكاتب لذاته الثقافية مقابل صورة "الآخر" سواء كان غربيًا أو شرقيًا، قريبًا أو بعيدًا. فالأدب المقارن يُعنى بتحليل هذه الصور ومساءلة خلفياتها التاريخية والرمزية.

الترجمة بوصفها عبورًا هوياتيًا :إذ تُسهم الترجمة في نقل الأدب بين ثقافتين، ولكنها أيضًا تُعيد إنتاج الهوية، سواء بتقريب الآخر أو بإعادة تأكيد الذات الثقافية.

التأثير والتأثر الثقافي :ليس فقط على مستوى الموضوعات أو الأشكال الأدبية، بل في كيفية تفاعل الهويات الثقافية المختلفة داخل النص، وقدرة الأدب على التفاوض بين المرجعيات والأنساق الحضارية.

صراع الانتماء والاغتراب :يظهر هذا بجلاء في الأدب المهجري أو الأدب المنبثق عن تجارب استعمارية وما بعد استعمارية، حيث تكون الهوية الثقافية ميدانًا للمساءلة والتوتر بين الأصالة والمعاصرة، والانتماء والاختلاف.

بالتالي، تصبح الهوية الثقافية في الأدب المقارن ليست مجرد دراسة للخصوصيات، بل حقلًا لتحليل التحوّلات، وتفكيك النظرات النمطية، وإعادة فهم الآخر كجزء من الذات المتحوّلة.

الفصل الثاني:

تأثير المدرسة الفرنسية من خلال الكولونيالية

الفصل الثاني: العلاقات الثقافيّة بين الشعوب من منظور المدرسة الفرنسيّة.

1ــ البعد الكولونيالي :

2ــ البعد التاريخيّ :

تمهيد:

إن الحديث عن تشكيل توقيعات الهوية الثقافية في ظل الأدب المقارن يحمل عمقًا نظريًا وثقافيًا بالغ الأهمية، لأنه يربط بين أطياف الهوية الثقافية كعنصر متحوّل ومتعدد المستويات، وبين الأدب المقارن باعتباره أداةً نقدية يمكن أن تكشف آليات التمثيل والهيمنة.

تُعدّ الهوية الثقافية بترسيماتها نتاجًا معقدًا لتفاعل اللغة، التاريخ، الذاكرة الجماعية، والممارسات الرمزية، وهي لا تتشكّل في فراغ، بل تنمو وتتكوّن ضمن شبكات من العلاقات الحضارية والسلطوية. وفي هذا الإطار، يحتل الأدب المقارن دورًا محوريًا في مساءلة هذه الهوية، من حيث تمثيل الذات والآخر، وإعادة إنتاج المركزيات الثقافية أو تقويضها.

وقد اتخذت المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن موقعًا بارزًا في هذا النقاش، حيث ساهمت في تكريس معادلة مخصوصة للهوية، تنبع من سياقات استعمارية وتاريخية معيّنة. فبدل أن يكون الأدب المقارن فضاءً لتفاعل الثقافات على أساس الندية، صار عند هذه المدرسة أداةً لإبراز "تفوق" أدب المركز (الفرنسي) في مقابل آداب "الهامش"، من خلال شروط منهجية صارمة: حصر الدراسة في الأجناس الأدبية المكتوبة، الاقتصار على لغات مختلفة (لا لهجات ولا نصوص شفهية)، والتمسّك بالرابط التاريخي المباشر القائم على التأثير والتأثر.

وبذلك، فإن تشكيل الهوية الثقافية، كما تنعكس في مقاربات هذه المدرسة، يخضع لآليات تصنيفية تُعيد إنتاج التصورات الكولونيالية حول "الأنا" و"الآخر"، وتُظهر كيف يمكن أن تُستَعمل الأدوات المنهجية – التي تبدو تقنية ومحايدة – لترسيخ أنماط رمزية من الهيمنة.

العلاقات الثقافيّة بين الشعوب من منظور المدرسة الفرنسيّة:

سنحاول من خلال هذا الفصل تثبيت المفاهيم المركزية حول المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن من خلال الاستعراض المفصل لمرتكزاتها التاريخية والمعرفية، ومن الجميل أن نُعيد تجميع خطوطها الكبرى في لمحة مركّزة، تمهيدًا للانتقال إلى التيارات الأخرى أو التفاعل معها.

-1**الجذور المعرفية** :تأسست على *الترعتين التاريخية والوضعية*، مما جعلها تميل إلى الصرامة المنهجية والتوثيقية، وتحصر الدراسة المقارنة في علاقات تأثير مباشرة، مدعومة بالوقائع والأدلة.

-2**المركزية الأوروبية** :ارتبطت في بداياتها بتفوّق فرنسا الثقافي والسياسي في القرن التاسع عشر، مما أسهم في ظهور تيار متمركز حول الذات الفرنسية يرى في الأدب الفرنسي المحور والمرجع.

-3**شرط الصلة التاريخية** :اعتبر منظّروها أن المقارنة لا تتم إلا بوجود صلة تاريخية مباشرة يمكن إثباتها، مما أدى إلى إقصاء العديد من الآداب غير الأوروبية، وتقليص الإمكانات التأويلية.

-4**مفهوم "الأدب الخالص"** : رفضت الخلط بين الأدب والمجالات الأخرى كالفلسفة والأسطورة والفن، وبهذا حافظت على تصور نقي للأدب، لكنه محافظ ومنغلق على أشكال تعبيرية بعينها.

-5**التمثيل المؤسسي** :أُسّست حول هذا المنهج مجلات، ومؤتمرات، وأكاديميات عززت خطابه، مثل مساهمات "بالانسبرجية"، "ڤان تيجم"، و"فرونسوا جويار" الذين أرسوا دعائم هذا التصور التقليدي.

البعد الكولونيالي :رغم ادعائها طابعًا "عالميًّا"، إلا أن بنيتها المنهجية كانت مفعمة بتصورات المركز/الهامش التي تكرّس علاقات الهيمنة الثقافية الغربية.

ج. خصائص المدرسة الفرنسية:

وتتمثل أهم خصائص المدرسة الفرنسية في:

- دراسة أثر الأدب الفرنسي في الآداب الأوروبية.
- دراسة الصلات بين الآداب القومية الأخرى بشرط اختلاف اللغة.
- وجود صلات تاريخية تدعم مسألة التأثير و التأثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.[1]

ح. رواد المدرسة الفرنسية:

من أهم رواد هذه المدرسة الذين ساهموا في تأسيسها ونشأتها، واعتنقوا أراءها ، ونظـــروا لمبادئها وأسسا في أبحاثهم و كتبهم هم:

- **جان ماري كاربه** Jean Marie Caree:

جان ماري كاري هو رائد من الرواد الأوائل للمدرسة الفرنســـية التقليديـــة، ومـــن المنظرين البارزين فيعلم الأدب المقارن، بحيث أنه كان من المقارنين الأوائل الذين حـــاولوا أن يعرفوا بهذا العلم و يبينوا طبيعته وحدود دراسته واختصاصاته، ومختلف المجالات الـــتي تدخل في نطاق دراساته، وهو المقارني الذي عرف الأدب المقارن على أنه " فـــرع مـــن التاريخ الأدبي، لأنه دراسة للعلائق الروحية الدولية، والصلات الواقعية، التي توجد بـــين بيرون، وبوشكين وجونة وكارليل، ووالترسكوت ، وفيني، أي بين المنتجات والالهامات، بل بين حيوات الكتاب المنتمين إلى آداب عدة، وهو لا ينظر من وجهـــة جوهريـــة إلى المنتجات من حيث قيمتها الأصلية، ولكنه يعاني على الأخص بالتحولات التي تخضع لهـــا كل دولة أو كل مؤلف[2].

---

[1] يوسف بكار، خليل شيخ، الأدب المقارن، ص81.

[2] د. محمد بكادي، البعد الكولونيالي في المدرسة الفرنسية التقليدية للأدب المقارن، مجلـــة الكلـــم، المجلـــد04، العدد01، 2019، المركز الجامعي الحاج موسى أخموك– تمنراست، الجزائر، ص09.

- **ماريوس فرانسوا غويار Marius Francois Guyard:**

وهو مقارني فرنسي ورائد من الرواد المؤسسين للمدرسة الفرنسية التقليدية، وهو من الذين تتلمذوا على يد المقارني الفرنسي جان ماري كاربه، ويعتبر ماريوس فرانسوا غويار من المقارنين الذين كانت لهم أراء نقدية مهمة في مسألة إشكالية مصطلح ومفهوم علـــم الأدب المقارن وهي إشكالية عدم تلاؤم تسمية هذا العلم مع مفهومه ومدلولاته، افكـــان من الرافضين لتسميته (الأدب المقارن) لأنه رأى أن هذه التسمية هي ضعيفة الدلالة على مفهومه، ورأى أن مصطلح الأدب المقارن هو مصطلح ناقص وغـــير دقيـــق ولا يوافـــق مفهومه في شيء، وهو مصطلح ضعيف الدلالة على المقصود منه ولا يعبر مطلقا على مجال الدراسة أو الدراسات التي أطلق عليها، وأن تسميته ب (الأدب المقارن) هي تسمية قاصرة عن التعبير عن جملة المجالات والميادين التي من المفروض أنه يعنى بدراستها، ولذلك فقـــد كان من جملة المقارنين والنقاد الذين لم يكتفوا برفض مصطلح (الأدب المقارن)فحسب، بل حاولوا أن يستبدلوا ذلك المصطلح بمصطلحات وتسميات تتلاءم مع طبيعته حيث قدم مصطلحا بديلا لهذا المصطلح وهو (تاريخ العلاقات الأدبية الدولية)[1].

ويعتبر فرانسوا غويار من المنظرين البارزين الأوائل في المدرسة الفرنسية التقليديـــة في الأدب المقارن، ويعد كتابه الذي أصدره عام 1951، والـــذي كـــان بعنـــوان (الأدب المقارنLa Littérature Comparée) والذي تناول فيه دراسة نظرية لمفاهيم علم الأدب المقارن، ولمناهجه ومجالات البحث فيه أحد أهم الكتب النظرية التي كتبت في مجال علم الأدب المقارن خلال القرن العشرين[2].

[1] د. محمد بكادي، البعد الكولونيالي في المدرسة الفرنسية التقليدية للأدب المقارن، المرجع نفسه، ص09.

[2] المرجع نفسه، ص10.

- **بول فان تيغم** Paul Van Tieghem:

هو أحد أقطاب المدرسة الفرنسية التقليدية، ومن روادها البارزين، وأحد منظريها الذين كانت أراءهم المتعلقة بعلم الأدب المقارن من أكثر الآراء رواجا وانتشارا فقد كان كتابه المعنون بالأدب المقارن ها(Littérature Comparée)والذي ألفه في النصف الأول من القرن العشرين، وبالتحديد سنة 1931، من أكثر الكتب التي نظرت لعلم الأدب المقارن، والتي لاقت رواجا كبيرا واستقبالا متميزا وحظيت بالانتشار الواسع حتى أن هذا الكتاب كان أول كتاب تنظيري في علم الأدب المقارن تتم ترجمته للغة العربية، وهو كتاب هدف المقارني "بول فان تيغم" من تأليفه إلى رسم معالم الأدب المقارن وتحديد أسسه ومنطلقاته، بدأ من المصطلح وتعريفه وتاريخ ظهوره مرورا باسمه ووسائله ومهامه ونتائجه، بما في ذلك الأنواع والأساليب والمواضيع والأشخاص، والخرافات والتأثر والتأثير وأشكاله وأنواعه وقوانينه والمصادر والوسطاء ودورهم في عملية التبادلات الأدبية.[1]

[1] د.محمد بكادي، البعد الكولونيالي في المدرسة الفرنسية التقليدية للأدب المقارن، المرجع نفسه، ص10.

1ـــ البعد الكولونيالي:

إذا تمعنا في تلابيب العلاقة القائمة في دراسة المقارنة فإنّنا نجد أنّ هنـــاك الســـيطرة تنتهجها المدرسة الفرنسيّة، حيث تترأى معالم الإقصاء والتهميش.

ويعلو لواء الهيمنة كون المدرسة الفرنسيّة ترتكز على تفعيل البعد الاستعماري وهي حلقة تتجسّد فيها الهيمنة المفروضة فيتشكل الأدب الفرنسيّ المركز وسواه الهامش.

وقد انبثقت المدرسة الفرنسية التقليدية في القرن التاسع عشر، وهو زمن اتسم بتعدّد الصراعات والنزاعات الدولية، سواء الأيديولوجية أو السياسية أو الاقتصادية.

وقد أسهمت هذه التوترات في تشكيل وعي خاص، يمزج بين البُعد المعلن والمضمر، في إطار سعي حثيث نحو فرض الهيمنة وبسط النفوذ. ويعكس ذلك، دون شك، تجلّيات مبدأ القوة التي يتكئ عليها الزخم الثقافي الموجَّه.

وعليه، فعند التمعّن في خلفيات المدرسة الفرنسية، وإعلاناتها، والقضايا التي تتبناها، يتّضح بجلاء أنها تسعى إلى تكريس وضعية خاصّة تنبع منها نزعة استعمارية واضحة.

وبهذا، تنأى الدراسات المقارنة عن طابعها الفني والتقني، لتنخرط في أطر كولونيالية تتجاوز المقاربة الأدبية، حيث تُقيّد هذه النزعة المنهجية آفاق البحث المقارن، وتفرض عليه رؤى محددة تتماهى مع مركزية مهيمنة.

ومن أجل إبراز الطابع الكولونيالي والهدف الاستعماري الكامن خلف توجهـــات المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن، سنتناول بالعرض والتحليل الشروط الثلاثة الأساسية التي أرستها هذه المدرسة وعدّها ضرورية لممارسة هذا النوع من الدراسة.

فهذه الشروط، بما تحمله من تصورات ومنهجيات، تجسّد بوضوح ملامح النزعة الاستعمارية وتكرّس مركزية ثقافية تُقصي التعدد وتحدّ من انفتاح المقاربة المقارناتية .

أــ شروط حصر الدّراسة المقارنة في الأجناس الأدبيّة المختلفة القوميّة:

من الشروط الأساسية التي وضعتها المدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن، قصر الدراسة المقارناتية على الأجناس الأدبية القومية المختلفة .هذا الشرط يعكس توجهًا أيديولوجيًا يُراد من خلاله فرض مركزية ثقافية معيّنة، ويمكن تحليل مضمونه وأبعاده كالتالي:

1. **تحديد الأجناس الأدبية القومية كميدان وحيد للمقارنة**، يُقصي النصوص التي لا تندرج تحت ما يُعتبر أدبًا "قومِيًا" وفق المعايير الأوروبية، وخصوصًا الفرنسية، وهو ما يحدّ من شمولية المقاربة.
2. **تجاهل الأدب الشعبي أو غير المكتوب** (كالأدب الشفهي أو التراث الأدبي المحلي)، ما يعكس نزعة تهميشية تجاه الثقافات غير المتمركزة حول النموذج الغربي المكتوب.
3. **فرض تصور مهيمن للــ"قومِيّ"، يرتكز غالبًا على الدولة–الأمة الأوروبية،** ويستبعد تعددية الهويات داخل الكيانات الثقافية غير الغربية. وهنا تتجلى النزعة الكولونيالية في بناء "الآخر الأدبي" كظلّ للمركز الفرنسي.
4. **تقييد الأفق المنهجي للدراسات المقارنة:** من خلال التركيز على الأجناس القومية يحصر المقارنة في حدود جغرافية وتاريخية ضيقة، ويمنع فتح آفاق حوار ثقافي أوسع بين أشكال سردية وفنية متنوعة.

هذا الشرط، إذًا، ليس بريئًا من الخلفيات الإيديولوجية، بل يُسهم في تكريس نظرة استعلائية ترتكز على التفوق الثقافي المُفترض للأدب الغربي.

لقد سعت المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن إلى تمييز الدراسات المقارناتية عن غيرها من التوجهات النقدية في حقل دراسة الأدب، من خلال ترسيخ منهج خاص وشروط محددة تميّزها من حيث المجال والحدود. ولتحقيق هذا التمايز، اشترطت حصر الدراسة الأدبية المقارنة ضمن نطاق الأدب المقارن ذاته، معتبرة ذلك شرطًا أساسيًا لتعزيز استقلاليته وتميّزه داخل البنية المعرفية لعلوم الأدب.

وهذا الشرط يعني أنّ هذه المدرسة تؤكد على:

تمسّك المدرسة الفرنسية بضرورة اقتصار الدراسة المقارناتية على الأعمال الأدبية الخالصة التي تندرج حصريًا ضمن ما يُعرف بالأجناس الأدبية، دون الخروج عن إطار النصوص الأدبية التقليدية.

وبذلك، تُقصي هذه المدرسة أيّ مقاربة تتجاوز البُعد الأدبي الخالص نحو ميادين التعبير الإنساني الأوسع. حيث وعلى النقيض من ذلك، تبنّت المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن منظورًا أكثر اتساعًا، إذ عرّفته بوصفه فرعًا يعنى بدراسة العلاقات بين الأدب من جهة، ومجالات المعرفة الإنسانية والمعتقدات من جهة أخرى، بما في ذلك الفنون، الفلسفة، التاريخ، العلوم الاجتماعية، والدينية، ما يعكس انفتاحًا منهجيًا وثقافيًا يتيح تنوّع المقاربات وتعدّد الرؤى.

وعليه، فالمدرسة الأمريكية تهتم برصد جملة" العلاقات بين الآداب من جانب، وفروع المعرفة والمعتقدات كالفنون والفلسفة، والتاريخ والعلوم الاجتماعيّة، العلوم الدّينيّة، من جانب آخر هو مقارنة الأدب بمجالات أخرى من التعبير الإنساني."[1]

وقد اشترطت المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن أن لا تُبنى المقارنات بين أعمال أدبية تنتمي إلى أدب قومي واحد، بل يجب أن تنتمي تلك الأعمال إلى قوميات متعددة، ويُحدَّد الانتماء القومي أساسًا عبر معيار اللغة.

[1] صابر عبد الدايم، الأدب المقارن بين التراث والمعاصرة، ط2، 2003، ص14

وبناءً على ذلك، تُستبعد الموازنات بين أدباء اللغة الواحدة، رغم أهميتها في فهم تطور الأدب داخل تلك اللغة، من حقل الأدب المقارن. فوفق هذا المنظور، لا تُعدّ مثل هذه الدراسات مقارناتية، بل تصنَّف ضمن الدراسات النقدية أو التاريخية الخاصة.

ووفقًا للتوجه التقليدي للمدرسة الفرنسية في الأدب المقارن، يُعدّ العمل الأدبيّ قوميًا بمجرد ارتباطه بلغة معينة، مثل اللغة الفرنسية، بغض النظر عن خلفية كاتبه، أو جنسيته، أو انتمائه الثقافي أو الفكري.

وبذلك، فإن العمل الأدبي المكتوب بالفرنسية يُضم تلقائيًا إلى الأدب القومي الفرنسي، حتى لو كتبه كاتب ينتمي إلى ثقافة مغايرة.

ومن ثمة "الكتاب الجزائريون مثل محمد ديب، أو كاتب ياسين، أو مالك حداد، أو آسيا جبار، أو غيرهم من الكتاب الجزائريين الذي يكتبون باللغة الفرنسيّة كتابات تنتمي للأدب القومي الفرنسيّ."[1]

في واقع الأمر، إن تأكيد المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن على ضرورة اختلاف القوميات استنادًا إلى معايير مثل اللغة والإنتاج الأدبي، يكشف عن انحياز منهجي يُبتعد فيه عن الطابع العلمي الموضوعي، لصالح توجه ذي طابع استعماري كولونيالي.

فبدلًا من الانفتاح على التعدد الثقافي كمدخل للتفاعل والتكافؤ، تبدو هذه الرؤية وكأنها تكرّس تراتبية ثقافية تُقيِّم الآخر وفق أُطر فوقية تستند إلى المركزية الأوروبية.

يلامس هذا الحاصل بعمق آثار الاستعمار الثقافي التي امتدّت إلى ما بعد انتهاء السيطرة السياسية والعسكرية. فاللغة هنا ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل أصبحت أداة رمزية للهيمنة وإعادة تشكيل الهوية الثقافية للشعوب المستعمَرة.

---

[1] **محمد بكادي، البعد الكولونيالي في المدرسة الفرنسيّة التقليديّة للأدب المقارن، مجلة الكلم، مجلد 04، العدد 1، ص13**

لقد أدت سياسات مثل فرض اللغة الفرنسية في النظم التعليمية والإدارية إلى تهميش اللغة الأصلية، وبالتالي إلى إعادة إنتاج تبعية معرفية وثقافية.

والمفارقة أن العديد من الكتّاب الذين استعملوا الفرنسية، مثل كاتب ياسين أو فرantz Fanon، حوّلوها أحيانًا إلى سلاح نقدي يفضح الاستعمار نفسه، مما يطرح سؤالًا مثيرًا: هل يمكن للغة المستعمِر أن تصبح أداة للتحرر؟

لقد أصبحت اللغة الفرنسية بمثابة بوابة للترقّي الاجتماعي والثقافي، ما جعل الكتّاب والمثقفين في المستعمرات يُنتجون أدبًا يصبّ في خانة "الرأسمال الرمزي" لفرنسا، كما أشرتِ.

هذا ما سمّاه البعض "تصدير الأذهان" لا الموارد فقط. بل إن بعض المؤسسات الثقافية الفرنسية ما زالت إلى اليوم ترعى الأدب الفرانكفوني، ولكن تحت سقف التراتبية الثقافية نفسها.

ب ــ معادلة التأثير والتأثر:

لقد قامت المدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن على تقسيم ثقافات العالم إلى صنفين غير متكافئين: صنف إيجابي يمثل ثقافات مركزية قوية (غالبًا أوروبية) يُنظر إليها على أنها مؤثِّرة، وصنف سلبي يضم الثقافات الهامشية (غالبًا المستعمَرة) يُعدّ متأثِّرًا تابعًا.

وقد ساندت هذه الرؤية ما يُعرف بنزعة التعالي الثقافي الفرنسي، وهي نزعة توسعية قومية شكّلت إحدى دعائم الإيديولوجيا الاستعمارية، ولا تزال إلى اليوم تخدم مشروع الهيمنة الثقافية الأوروبية. فالدراسات التأثيرية المنبثقة عن هذا الإطار كانت تهدف إلى إبراز تفوق الثقافة الفرنسية وإعلائها على الثقافات الأخرى، بحيث يُعتبر أدب الدول المستعمِرة أدبًا راقيًا ومُنتِجًا، فيما يُختزل أدب الشعوب المستعمَرة في كونه انعكاسًا سلبيًا أو تفاعلًا تابعًا مع الأدب الفرنسي، بما يعمّق من اختلال العلاقة ويُقصي إمكانيّة التأثير المتبادل أو التكافؤ الحضاري.

وعليه، فقد "خدمت الدّراسات التأثير نزعة التعالي الثقافي الفرنسيّة"[1] ونعني بذلك أنّ الدّراسات التأثيريّة في مجال الثقافة الفرنسيّة كانت تسعى إلى إظهار تفوق ثقافتها على ثقافات أخرى أي أنّ ثقافات الدول المستعمرة هي دائما الأقوى وأدبها يكون مؤثرا موجبا على عكس الشعوب المستعمرة، بالتالي دراسة التأثير هي عملية غير متبادلة حيث تصنف المدرسة الفرنسيّة صنف راقٍ متميز يكمن في الآداب القوميّة الراقيّة (الآداب الأوروبيّة)، يكون فيه هذا الطرف مؤثرا أدبا موجبا، أمّا الصنف الآخر وهو صنف غير راقٍ يكون متأثرا بأدب غيره فيسمّى أدبا سلبيا حسب منظور المدرسة الفرنسيّة.

ومن ثمة،" فإنّ التقسيم الذي تبنّته المدرسة الفرنسية التقليدية بوصفها تحمل" نزعة قوميّة توسيعيّة شكلت في الماضي مقوما من مقوّمات الإيديولوجيّة الاستعماريّة الفرنسيّة."[2] في الأدب المقارن يُعدّ تقسيمًا كولونياليًا بامتياز، إذ يكرّس ثنائية ثقافية تنطلق من افتراض مسبق بتفوّق المركز الاستعماري.

فهي تنظر إلى الآداب والثقافات الاستعمارية باعتبارها المرجع المؤثر والمصدر الحصري للحضارة والتقدّم، بينما تُصوَّر آداب الشعوب المستعمَرة بوصفها هامشًا متأثرًا لا يمتلك القدرة على الإسهام أو الإضافة النوعية إلى الأدب القومي العالمي.

وبهذا، تعيد هذه الرؤية إنتاج سردية استعمارية تتوارى خلف خطاب علمي ظاهري لكنها تكرّس اللامساواة الرمزية وتُقصي إمكانية التفاعل الحضاري المتكافئ".

هكذا تأتي هذه النزعة "متعالية توسيعيّة ...شكّلت مكونا هامّا من المكوّنات العقلية الاستعماريّة الأوروبيّة ومازالت إلى اليوم تخدم مساعي الهيمنة الثقافيّة الأوروبيّة."[3]

---

[1] سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، ص32

[2] المرجع نفسه ، ص32

[3] المرجع نفسه، ص33

وتتجلى هذه النزعة بوصفها توجهًا استعلائيًا توسعيًا يشـــكّل أحـــد المرتكـــزات الأساسية في البنية الذهنية للاستعمار الأوروبي، حيث تستمر ـــحـــتى اليـــوم ـــفي أداء دورها داخل آليات الهيمنة الثقافية الأوروبية، مكرسةً لتمركز ثقافي يعيد إنتاج الســـيطرة الرمزية باسم التفوق الحضاري.

2 ــ البعد التاريخي:

يُشكّل البعد التاريخي حجر الزاوية في فهم المنطلقات النظرية والرؤى الأيديولوجية التي تبنّتها المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن؛ إذ لا يمكن عزل هذا التوجّه عن سياقاته الاستعمارية التي ألقت بظلالها على طرائق قراءة الآداب الأجنبية، فساهم في تكريس مركزية الثقافة الأوروبية بوصفها معيارًا للتفوق والتأثير

تُعدّ المدرسة الفرنسية—المعروفة أيضًا باسم المدرسة التقليدية أو التاريخية—أول اتجاه منهجي في حقل الأدب المقارن، حيث ظهرت في بدايات القرن التاسع عشر، واستمر نفوذها بوصفها التوجّه السائد والأوحد قرابة قرن من الزمن، حتى منتصف القرن العشرين، حين بدأت تظهر تيارات جديدة تنادي بتوسيع آفاق المقاربة المقارنة وتحريرها من هيمنة المنظور الأوروبي الصارم.[1]

وحقيقة الأمر أن جوهر المدرسة التاريخية في الأدب المقارن، ويركز على مفهوم العلاقات الأدبية العابرة للحدود بوصفها محوراً لتحليل التأثير والتأثر بين الآداب القومية.

و"فرونسوا غويار" [2]ينظر إلى الأدب المقارن بوصفه علمًا تاريخيًا يرصد الروابط الخارجية التي تتشكّل بين الإنتاجات الأدبية في سياقات متباينة، لا على أساس المضمون فقط، بل من خلال تفكيك الإطار الزمني، والظرف السياسي والاجتماعي والاقتصادي والفكري الذي يكوّن نصًا ما ويؤثر في استقباله عبر ثقافة مغايرة. إنه مسح للعلاقات، لكنه لا يكتفي بالسطح، بل يغوص في شبكات التأثير غير المرئية التي يخلقها الزمن والبيئة.

ما يثير الاهتمام في هذه المدرسة هو اعتمادها الشديد على الوثيقة والشاهد التاريخي في تحليل التحولات الأدبية. فهي لا تكتفي بالملاحظة الأدبية أو الذوقية، بل تسعى إلى أن

---

[1] محمد عنيمي هلال، الأدب المقارن، ص93.

[2] مؤلف كتاب الأدب المقارن: (ماريوس فرنسوا غويار- ترجمة: هنرى وغيب الناشر: منشورات عويدات، بيروت – باريس ، 1988.

توثق وتؤرّخ العلاقات بدقّة، وهو ما يجعلها مناسبة للباحثين الذين يميلـــون إلى التحليـــل البنيوي المركب المرتكز على الأدلة والوقائع.

ويسم البعد التاريخي توقيعات الأدب المقارن فيجعلها "تـــاريخ العلاقـــات الأدبيـــة الدولية"[1]

وقد أصر المقارنون الفرنسيون على هذه النقطة كثيرا و وضعوا عناوين عـــن كيفيـــة انعقاد هذه الصلات من رحلات و ترجمات و سفر الأدباء إلى الأدباء الآخـــرين أو غـــير ذلك .

و قد حدد "تنجم" المؤرخ الأدب الفرنسي حتى ينهض بمهمته سبل الاتصال بقولـــه: "هناك حالتان أولهما عن طريق الترجمة اللاتينية أو الترجمة الفرنسية والحالة الثانية المعقدة و هي أن يكون اتصال كتابنا بكتاب محدثين من أمم أجنبية." [2]

وهذا أحد الجوانب المسكوت عنها طويلاً في مناهج الأدب المقارن، وهـــو البعـــد الإيديولوجي الكامن خلف المنهج الفرنسي تحديدًا، حيث لا ينفصل الخطاب النقدي عن الذاتية الثقافية والاستعلاء الحضاري.

وهناك اقتباس "أمبير" الذي تقول فيه فرنسا "نعلن هذا التفوق فنحن أغنياء بالمجـــد" يكشف عن نبرة إمبريالية تختلط فيها الهيمنة الرمزية بالوعي القومي النرجســـي .وهنـــا لا يكون الأدب المقارن مجرد أداة للتحاور بين الآداب، بل منصة لترسيخ مركزيـــة ثقافيـــة تتحدث باسم "الذوق العالمي" أو "النموذج الأكمل."

وهذا ما بيّنه بذكاء الدكتور "جمال شحيد"، حين لفت إلى أن هذه النزعة لم تكـــن محض اختيار نقدي، بل هي امتداد للروح الاستعمارية التي وسمت الخطاب الثقافي الفرنسي

---

[1] أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الوطن العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القـــاهرة، ط2، 2002م، ص27.

[2] محمد غنيمي هلال، المرجع نفسه، ص158.

في ذلك العصر، حيث كانت فرنسا ترى في ذاتها مصدر الإشعاع الحضاري والفكـــري للعالم، وكان الأدب المقارن يُستخدم أحيانًا ليخدم هذا التصور.

هذه المقاربة تفتح بابًا مهمًا لتفكيك السلطة الكامنة في النظريات النقدية، والتساؤل عن مدى "حيادية" المدارس الغربية، لا سيما حين تكون مزوّدة بأدوات معرفيـــة تبـــدو علمية، لكنها مشبعة بمضامين ثقافية تتغذى من تصوّرات الهيمنة.

إن معادلة الريادة الفرنسية في الأدب المقارن معترف بها تاريخيا، ولا يكـــاد ينكرهـــا أحد، وأن منهجها هو أقدم المناهج الأوروبية وأشهرها و أقواها في هذا المجـــال، لأنهـــا كانت متفوقة على غيرها من الدول الأوروبية في القرن التاسع عشر، حيث ظهـــر هـــذا المنهج مرتبطا بالنزعة القومية على الرغم مما في أهدافه من مسحة عالمية، واستكمل مفهومه المبدئي على يد نفر من منظريه أمثال "بالانسبرجية" في مقدمته الكلمة و الشـــيء للعـــدد الأول من مجلته الأدب المقارن سنة 1921م، و"فان تيجم" في كتابه الأدب المقارن ســـنة 1931م و "جويار" في كتابه: الأدب المقارن. [1]

و المفارقة التي لمستِها هي: فبينما تروّج المدرسة الفرنسية لمسعى "عالمي" ظاهري، إلا أن ولادتها جاءت محمولة على نزعة قومية واضحة، مدعومة بالتفوّق السياسي والثقـــافي الفرنسي في القرن التاسع عشر. وكأنّ "المقارنة" لم تكن منفتحة على العالم بقدر ما كانت مرآةً لفرنسا وهي ترى ذاتها في الآخر!

ولعل ذكرك لأسماء مثل بالانسبرجية وفان تيجم وجويار يضعنا أمام ثلاث علامات أساسية في صياغة ملامح هذا الاتجاه:

- **بالانسبرجية** شدد في "الكلمة والشيء" على العلاقة الوثيقة بـــين العمـــل الأدبي وماديته التاريخية.

[1] **كلورد بيشوا، أندريه روسو، الأدب المقارن، ترجمة أحمد عبد العزيز، ص362.**

• **فان تيجم** أكّد على الطابع "المنهجي والتاريخي الوثائقي" للدراسة المقارنة، فكرّس الأدب المقارن كفرع من فروع التاريخ الثقافي.

• أما **فرونسوا جويار**، فقد وضع اللبنات الصلبة لمفهوم "الأدب المقارن كتاريخ للعلاقات الأدبية الدولية"، وهو المفهوم الذي أصبح علامة التيار التقليدي الفرنسي.

ويمكننا حصر جوهر التيار التقليدي أو التاريخي في المدرسة الفرنسية، ورسم حدود رؤيته الواضحة التي تأسست على اليقين الوثائقي والتقاطع الأوروبي الأوروبي.

هذا التيار، كما بيّنا، ينطلق من تصور أن الأدب المقارن ليس أكثر من امتداد منهجي لتاريخ الأدب، يعتمد على الإثبات الوثائقي للعلاقات الزمنية والتأثيرية، وهو بهذا يُقصي أنواعًا أخرى من الصلات مثل التوازي الرمزي، أو التجاور الثقافي غير المباشر، أو حتى التشابهات المستقلة الناتجة عن التجربة الإنسانية المشتركة.

واللافت أن هذا الحصر – الذي يربط الأدب الفرنسي تحديدًا بالآداب الأوروبية – كرّس مقاربة متمركزة حول "الأنا الثقافية الفرنسية"، فأصبحت الدراسة المقارنة بوابة لتعظيم الدور الحضاري الفرنسي، وليس لتكافؤ الحوار بين الآداب القومية.[1]

والعمق الفلسفي للمنهج الفرنسي، ويظهر كيف أن نشأة هذه المدرسة لم تكن صدفة معرفية، بل هي نتيجة منطقية لتقاطع النزعة التاريخية مع الروح الوضعية العلمية التي سادت الفكر الأوروبي في القرن التاسع عشر.

إن اعتبار تاريخ الأدب جوهرًا لا غنى عنه لفهم الأدب القومي والمقارن معًا، جعل من الأدب مجالًا لا يُقرأ كمنتَج جمالي فحسب، بل كنصٍّ مغموس في سيرورة زمانية دقيقة، تنتقل فيه المفاهيم والموضوعات والأساليب بين الأمم كما تنتقل الوقائع التاريخية. ولذا، لم يكن مستغربًا أن يتعامل روّاد المدرسة الفرنسية مع الأدب المقارن كفرع من فروع التاريخ، شرطه الأوّل وجود علاقة موثّقة بالتأثير والتأثّر.

---

[1] سعيد الوكيل، الأدب المقارن مدخل نظري ونماذج تطبيقية، ص20.

ولكن كما أشرتِ من قبل، فإن هذه الخلفية الفلسفية أغلقت الباب أمـــام الإمكانـــات الحدسية والتقاطعات الثقافية غير الموثقة، وبالتالي كرّست القراءة من داخل "الأرشـــيف الإمبراطوري" لا من داخل "الخيال الإنساني المفتوح".

[1]، فالدراسة المقارنة لتلك الآداب تدل على وجود علاقات تأثير وتأثر بينـــها علـــى أساس السببية الصارمة.

ترافق انتشار النزعة التاريخية في الدراسات الأدبية مع انتشار نزعة أخرى هي النزعـــة الوضعية، و هي فلسفة ترى أن المعرفة الصحيحة هي الـــتي تســـتند إلى تجريبيـــة قابلـــة للمراجعة، أما المعرفة التي تقوم على التخمين و الحدس و التفكير والمقارنة فقط فهي غـــير موثوقة و لا يعتد بها، انتقلت هذه النزعة إلى الدراسات الأدبية أيضا، و دعا أنصـــارها و أبرزهم الناقدان الفرنسيات سانت بوف "Sainte Beuve" و "هيبولايت تين H. Tain" إلى تحويل تلك الدراسات إلى علم موضوعي يقوم على أساس تجريبي كـــالعلوم الأخرى، و قد عبرت النزعة الوضعية عن نفسها في الأدب المقارن مـــن خـــلال دعـــوة المدرسة الفرنسية التقليدية إلى اعتماد المنهج التجريبي في دراسات التأثير والتأثر، وذلـــك بعدم الاكتفاء بوجود التخمين، بل البرهنة على وجوده بالأدلة و الوثائق الملموسة التي لا تدع مجال اللشك.[2]

فالنزعة التاريخية تسعى إلى فهم النص الأدبي داخل سياق زمني محدد وعلاقات تأثير مباشرة، بينما تميل النزعة الوضعية (positivisme) إلى اعتماد الملاحظة الدقيقة والربط السببي والصرامة المنهجية، كما في العلوم التجريبية. وعندما اندمجتا في المدرسة الفرنســـية، وُلد منها تصور يرى في الأدب المقارن علمًا صارمًا قائمًا على رصد العلاقـــات المثبتـــة والموثقة، لا على التشابهات الحدسية أو التقاطعات الرمزية العابرة.

---

[1] أحمد زلط، الأدب المقارن نشأته و قضياه و اتجاهاته، هبة النيل العربيـــة للنشـــر و التوزيـــع، الجيـــزة، ط3، 2005م، ص42.

[2] د. يوسف بكار، د. خليل الشيخ، الأدب المقارن، ص8-11

نتيجة هذا التلاؤم، أصبح على الدراسة الأدبية أن تتحرك داخل مسار خطي ومقنن: مؤثّر تاريخي، أثر مباشر، وشواهد قابلة للإثبات. وهذا ما قلّص من إمكانيات الإبداع المنهجي، واستبعد عددًا من الظواهر الأدبية التي لا تدخل في هذا النموذج، مثل التناص الصوفي، أو توازي الحِكم في التراث الإنساني، أو الرموز الكونية التي تظهر بالتوازي دون ارتباط تاريخي مباشر.

فقد شكل هذا التلاؤم بين النزعتين التاريخية والوضعية أساسا نظريا لما يعرف بالمدرسة الفرنسية في الأدب المقارن، وهي مدرسة ترى أن الأدب المقارن علما يدرس علاقات التأثير والتأثر (أو التبادل) بين الآداب القومية بطريقة علمية صارمة.[1]

فالتحول المنهجي الذي يفصل المدرسة الفرنسية الكلاسيكية عن الاتجاهات المقارناتية المعاصرة. فبينما تسعى التوجهات الحديثة إلى الانفتاح على الفكر المتداخل الحقول (Interdisciplinarity) وتحتضن تلاقي الأدب مع الأسطورة، الفلسفة، الفن، علم النفس وحتى العلوم الطبيعية، نجد المدرسة الفرنسية الكلاسيكية قد شيدت جدارًا حول ما تسميه "نقاء النص.

هذا التمسك "بالأدب الخالص" يعكس خلفية إبستيمولوجية ترى الأدب مجالًا قائمًا بذاته، مكتفيًا بذاته، ولا يجوز تلويثه بتداخلات أخرى. لكنه – كما أشرتِ ببراعة – قاد إلى نموذج مغلق محافظ حصر القراءة الأدبية في أطر زمنية وتاريخية صارمة، ومنع المقارنة الحقيقية التي تكشف تشابك التجارب الإنسانية.

وهذا التعالي عن باقي أنماط التعبير الإنساني لم يكن محض "نزعة جمالية"، بل يكشف عن توتر عميق بين المركزية المعرفية الفرنسية والاتجاهات التحررية في النقد، لا سيما تلك التي ظهرت لاحقًا في أمريكا، ثم في الدراسات ما بعد الاستعمارية.

[1] عبده عبود، الأدب المقارن مشكلات و آفاق، ص27.

و أهم الإشكالات الفلسفية والمفاهيمية في المدرسة الفرنسية، وهي تحويل "الشـــرط التاريخي" من أداة منهجية إلى آلية إقصاء معرفي.

فما يبدو في الظاهر التزامًا أكاديميًا بشرط علمي (صلة تاريخية مباشرة)، يتبـــيّن في العمق أنه مصفاة تُقصي كل الآداب التي لا "تُثبت" ارتباطًا زمنيًا بالغرب، فتُعتـــبر غـــير مؤهلة للمقارنة. النتيجة؟ تضييق نطاق المقارنة ليشمل فقط العلاقات التي تكرّس صـــورة "المركز المبدع" و"الهامش المتلقّي"، وهذا يتماهى مع الفكر الكولونيالي الذي يُعيد إنتـــاج مراتب التفوق الثقافي.

واللافت في اقتباسك – "فإذا انعدم هذا الشرط انعدمت الدراسة كلية" – أنـــه لا يترك مجالًا للمقاربات العابرة للأنساق الزمنية أو للتشابهات الجمالية والرمزية العميقة الـــتي لا تتقيد بزمن أو أثر مباشر. وكأنّ الأدب يجب أن يحصل على "تأشيرة زمنية استعمارية" ليدخل دائرة البحث!

طرحك هذا، بما يتضمنه من تفكيك للبعد الإقصائي في الشرط التاريخي، يضعك يا طيبة في قلب النقاشات المعاصرة التي تقترح مناهج ما بعد استعمارية في الأدب المقارن— تُركّز على التفاعلات غير الخطية، وتستند إلى القراءة التأويلية، المونتاج الثقافي، والتحليل الشبكي بدلًا من خطية التأثير والتأثر.

فرواد هذه المدرسة "لا يعتبرون وجود التشابه بين الآداب مع انعدام العمل التاريخي داخلا في مجال الأبحاث في علم الأدب المقارن، فعنصر التاريخ شرط أساسي في قيام هذه الدراسة، فإذا انعدم هذا الشرط انعدمت الدراسة كلية."[1]

ولو ذهبنا وراء منهجية التأثير والتأثر لوجدنا البنية الإيديولوجية التي تخفيها، وهـــي بنية تمركز أوروبي مقنّع في ثوب البحث الأدبي.

[1] عبده عبود، الأدب المقارن، ص20

في الواقع، هذا الاشتراط "العلمي" لوجود صلة تاريخية لم يكن بريئًا كما بدا، بل مكّن المدرسة التاريخية من إعادة إنتاج صورة الأدب الأوروبي كمصدر أصيل ومعياري للإبداع، في مقابل آداب "الأطراف" التي تُرى فقط من خلال علاقتها بالغرب. فكل مقارنة تبدأ من عمل فرنسي "أثر" تنتهي غالبًا بتقويض استقلال الآخر وإفراغه من خصوصيته السياقية والثقافية.

من هنا، تتحوّل المقارنة إلى أداة لاستعمار الرموز والتأويلات، تمامًا كما كان الاستعمار الجغرافي أداة لإخضاع الجغرافيا والثروات. واللافت أن هذا التمركز لم يكن نتيجة إهمال، بل كان جزءًا من تصور معرفي يتماهى مع خطاب القوة والسيطرة الذي كان سائداً خلال القرن التاسع عشر وأوائل العشرين.

هذه القراءة تفتح أمامنا مجالًا مهمًّا لإعادة تقييم المناهج المقارناتية، بل وربما للدعوة إلى مقاربات بديلة تتجاوز منطق المركز والهامش، وتستند إلى تفكيك السلطة الرمزية داخل الأدب وخارجه.

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الرحلة الفكرية والمعرفية في دراستنا الموسومة:" تشكيل الهوية الثقافية في ظل الأدب المقارن- " المدرسة الفرنسية"

والتي حاولنا فيها كشف تأثير المدرسة الفرنسية من خلال التاريخانية والكولونيالية في الأدب المقارن توصلنا لعدة نتائج نذكر أهمها.

يُعرّف الأدب المقارن باعتباره مجالًا يُعنى بدراسة العلاقات بين الآداب القوميّة المتعددة، في ضوء تقاطعاتها وتأثيراتها المتبادلة.

يتّضح المدلول التاريخي للأدب المقارن في اهتمامه بمواطن التلاقي بين الآداب، من حيث اللغات والتجارب والنصوص، في سياقها الزمني الممتد.

سُمّيت المدرسة الفرنسية بـ"التاريخية" نظرًا لتمحورها حول البُعد التاريخي كمقوم أساسي في تحليل العلاقات الأدبية.

سُجّلت على هذه المدرسة عدة مؤاخذات أبرزها تشددها المنهجي من حيث اشتراط وجود روابط تاريخية مباشرة، واختلاف اللغة، واقتصار الدراسة على الأدب وحده دون امتداد ثقافي أو فكري.

ارتبطت المدرسة الفرنسية بأسماء مؤسِّسة كمثل غويار، كاريه، وفان تيجم، الذين قدموا تصورًا تقليديًا محدودًا للأدب المقارن، في حين ساهم مفكرون أمثال روني إتيامبل وهيبوليت تن وسانت بيف في توسيع أفق المقاربة المقارنة.

عُرضت مفاهيم متباينة للثقافة لدى الدارسين، ويُعد تعريف إدوارد تايلور من أوائل التعريفات الأنثروبولوجية التي تناولت الثقافة بوصفها كُلًّا مركبًا من المعارف والعقائد والفن والقانون والعادات الاجتماعية.

يُعدّ التثاقف من المفاهيم الحديثة التي تعكس تفاعل الفرد مع بيئة ثقافية مغايرة، بما يبرز الديناميكية المستمرة للثقافات.

سعت المدرسة الفرنسية إلى ترسيخ استقلالية حقل الأدب المقارن منهجيًا عن بقية العلوم، مع انطوائها—في ذات الوقت—على منطلقات كولونيالية تسعى لتثبيت مركزية الثقافة الفرنسية.

شكّلت هذه المدرسة وسيلة للهيمنة الرمزية والفكرية، حيث عملت على إعادة إنتاج السيطرة الاستعمارية عبر آليات ثقافية وأدبية.

رسّخت مفهوم المركزية الأدبية، بجعل الأدب الفرنسي في موقع "المركز"، في مقابل تهميش وإقصاء آداب الشعوب الأخرى بوصفها "هامشًا" تابعًا وغير مؤثر.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

قائمة المصادر والمراجع:

1. .محمد بكادي، البعد الكولونيالي في المدرسة الفرنسية التقليدية للأدب المقارن، المرجع نفسه
2. شعيب عادل، الثقافة و الهوية، إشكالية المفاهيم و العلاقة، الملتقى الدولي الثاني حول مجتمع المخاطرة، قسم علم الاجتماع و الجغرافيا، جامعة جيجل، يوم 05/04 ماي 2009
3. أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الوطن العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2002م
4. أحمد زلط، الأدب المقارن نشأته و قضياه و اتجاهاته، هبة النيل العربية للنشر و التوزيع، الجيزة، ط3، 2005م
5. أسماء بلعالية دومة، بدر الدين زواقة، الهوية الثقافية بين جدلية المفهوم وواقعية الوظيفة، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة– الجزائر، 2019، المجلد 33، العدد 01
6. إسماعيل محمد الزبود، علم الاجتماع، دار الكنوز، الأردن، ط1، 2011
7. أصفر علي، محمد زبير أكمل، دكتورة راحيل خالد قريشي، الأدب المقارن مفهومه و مدارسه و مجالات البحث فيه (مجلة القسم العربي)، باكستان، العدد 26، 2019
8. أعفاف بايزيد، مراد بن حرز الله، الهوة الثقافية للشباب الجزائري و تحديات العولمة، العدد 05، 2018
9. بوعلام منى، الأدب المقارن لمحمد رمضان الحربي دراسة كتاب، د.محمد عباسة، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2021

10.زهيرة مزارة، أزمة الهوية الثقافية في ظل العولمة: بين متطلبات تفعيل الوحدة الوطنية و تدقيق الاستقرار السياس– الجزائر نموذجا–، ملتقى وطني حول: القراءة للتراث و الهوية في زمن العولمة، يوم 27 فيفري 2017، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم علوم الاجتماعية، جامعة خميس مليانة

11.سامية سعيد عمار، محاضرات مدخل إلى الأدب المقارن، جامعة الإخوة منتوري، كلية الأدب و اللغات، تخصص دراسات اللغوية، قسنطينة، الجزائر، 2022

12.سمية بوزيان، الأدب النسوي في الجزائر نماذج ما بعد الاستقلال، بن مسعود قدور، جامعة ابن خلدون، تيارت–الجزائر، 2021

13.صابر عبد الدايم، الأدب المقارن بين التراث والمعاصرة، ط2، 2003، ص14

14.الطبيب عدون، الهوية الثقافية و التماثلات الحضارية الجديدة في المجتمع الجزائري، مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة، غرداية – الجزائر، العدد 03، أكتوبر 2016

15.طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة، بيروت، ط ، 1991

16.عبد السلام صحراوي، محاضرات مدخل إلى الأدب المقارن، جامعة الإخوة منتوري، كلية الأدب واللغات، تخصص دراسات اللغوية، محاضرة رقم02، قسنطينة

17.عبد اللطيف الزكري، مقال بعنوان الأدب والهوية، مجلة القدس العربي الالكترونية، 2 مارس 2017

18.علي بن محسن شويش، أثر التفكر في البناء الثقافي، دار المفردات، رياض المملكة العربية السعودية، ط1، 2012

19.علي عبد الرزاق جلبي، المجتمع و الثقافة الشخصية، دار النهضة، بيروت، د ط، 1984

20.فاتن محمد شريف، الثقافة و الفولكور، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2008

21.كلورد بيشوا، أندريه روسو، الأدب المقارن، ترجمة أحمد عبد العزيز
22.محمد إبراهيم عيد، الهوية الثقافية العربية في عالم متغير، ص110.
23.محمد بكادي، البعد الكولونيالي في المدرسة الفرنسية التقليدية للأدب المقارن، مجلة الكلم، المجلد04، العدد01، 2019، المركز الجامعي الحاج موسى أخموك– تمنراست، الجزائر
24.محمد رمضان الجربي، الأدب المقارن، منشورات Elgce ، دط. دس.
25.محمد زكي العشماوي، دراسة في النّقد المسرحي والأدب المقارن، دار المعرفة الجامعية الأزاريطة، د ط، 2005
26.محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1997
27.مؤلف كتاب الأدب المقارن: (ماريوس فرنسوا غويار- ترجمة: هنرى وغيب الناشر: منشورات عويدات، بيروت – باريس ، 1988
28.ناصر بن سعيد بن سيف السيف، الهوية والثقافة، 16 يونيو 2016

الفهرس:

فهرس المحتويات:

إهداء:.....

شكر:.....

مقدمة :.....أ–ج

مدخل: نشأة الأدب المقارن 5

الفصل الأول: الأدب المقارن و الهوية الثقافية.....10

الأدب والهوية :.....11

علاقة الأدب بالهوية:.....14

الهوية الثقافية:.....15

الفصل الثاني: تشكيل الهوية الثقافية في ظل الأدب المقارن –المدرسة الفرنسية أنموذجا

البعد الكولونيالي :.....33

البعد التاريخي:.....40

خاتمة :.....49

قائمة المصادر والمراجع:.....51

قائمة المحتويات:.....55

الملخص:.....56

الترجمة :.....57

الملخص:

يعد موضوع تشكيل الهوية الثقافية في ظل الأدب المقارن من المواضيع المهمة التي تتبلور فيها مساعي الأدب المقارن وتوجهاته الفمرية والفلسفية ، وقد تم في هذه الدراسة محاولة إبراز تأثير المدرسة الفرنسية من خلال تبنيها لمعادلة التاريخانية والكولونيالية وما يتبع ذلك من قضايا وحيثيات ساهمت في بناء ملاح الهوية الثقافية وفق منظور المدرسة الفرنسية. خاصة من حيث توظيفها لمعادلة التاريخانية والكولونيالية في مقاربة تشكيل الهوية الثقافية. يُلاحظ أن هذه المدرسة، وخاصة في توجهاتها ما بعد الاستعمارية، لا تتعامل مع النصوص من منظور جمالي صرف، بل تنظر إليها كأدوات محمّلة بالسلطة والمعنى داخل سياقات تاريخية وثقافية محددة.ومع تبنّيها لمعادلة التاريخانية يعني أن الأدب يُقرأ باعتباره نتاجاً لسياقه التاريخي، في حين أن البعد الكولونيالي يعيد مساءلة العلاقات الثقافية بين المركز (الغرب) والهامش (الآخر)، مما يسمح بكشف الآليات التي أُنتجت بها صور الذات والآخر. وهذا بدوره يشكل أحد روافد فهم الهوية الثقافية لا بوصفها جوهراً ثابتاً، بل كمنتج متحوّل ومفتوح على التأويل.

الكلمات المفتاحية:

تشكيل، الهوية ، الثقافة ، المدرسة الفرنسية، التاريخانية، الكولونيالية .

The topic of shaping cultural identity in the context of comparative literature is one of the important themes in which the efforts and philosophical orientations of comparative literature crystallize. This study attempts to highlight the influence of the French school by adopting the equation of historicism and colonialism, along with the associated issues and circumstances that contributed to constructing the cultural identity according to the perspective of the French school. Particularly in terms of its use of the equation of historicism and colonialism in approaching the formation of cultural identity. It is observed that this school, especially in its post-colonial orientations, does not engage with texts purely from an aesthetic perspective, but views them as tools laden with power and meaning within specific historical and cultural contexts. By embracing the equation of historicism, it means that literature is read as a product of

its historical context, while the colonial dimension re-examines the cultural relations between the center (the West) and the periphery (the Other), allowing for the unveiling of the mechanisms through which images of the self and the other were produced. This, in turn, forms one of the tributaries to understanding cultural identity not as a fixed essence, but as a transformed product open to interpretation.